

عُرس
قانا الجليل



عرس قانا الجليل



مليكه حبيب يوسف   ١٩٧٠   يوسف حبيب



«وفى اليوم الثالث كان عرس فى قانا الجليل وكانت أم يسوع هناك . ودعى أيضاً يسوع وتلاميذه إلى العرس . ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر . قال لها يسوع ما لى ولك يا امرأة . لم تأت ساعتى بعد . قالت أمه للخدام مهما قال لكم فافعلوه . وكانت ستة اجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرين أو ثلاثة . قال لهم يسوع املأوا الاجران ماء . فملأوها إلى فوق . ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ ... فقدموا . فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرا ولم يكن يعلم من أين هى . لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا . دعا رئيس المتكأ العريس وقال له . كل إنسان إنما يضع الخمر الجيده أولا ومتى سكروا فحينئذ الدون . أما أنت فقد ابقيت الخمر الجيده إلى الآن . هذه بداءة الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل واظهر مجده فآمن به تلاميذه.» (يو : ١ - ١١)

إن من يفتح نافذة عقله على اتساع الكتاب الملهم به من الله ولاسيما الأناجيل المقدسة ، يجد طرقا كثيرة للحياة الفضلى ، وسوف يجد أنها جميعا تؤدى إلى الله ، وأنها مليئة بالقداسة ، تعد من أجل المستقبل ،



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

وتدعو إلى الحياة الأبدية ؛ لأن الحياة الفضلى هى ألا تترك جانب الله. وسوف يعتقد أنه يسمعه يتكلم بفم أرميا النبي موجهاً كلامه إلى كل الذين يريدون أن يسمعوا :

« قفوا على الطريق وأنظروا واسألوا عن السبل القديمة أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم » (أر ٦ : ١٥).

إن كلمة الله الآب الذى تكلم قديما بفم أنبيائه ، « الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة » (عب ١ : ١) تجسد فى آخر الزمان وتأنس بطريقة لا ينطق بها ، حقيقة وبدون استحالة ، من الروح القدس ومن جوهر القديسة مريم والدة الاله دائمة البتولية ، وبذلك افتتح طريق البتولية ، وهو الطريق الذى يحوى هذا العالم من جانب فى الزمن الحاضر الذى يكتمل بانجاب الاولاد بالوصية الالهية القائلة : « اثمروا واكثروا (تك ١ : ٢٨) ، ومن جانب آخر يتعداه إلى العالم الآتى الذى سوف تظهره القيامة جديداً ، لأن الذين سيقومون يجب أن يكونوا كملائكة فى السماء (مر ١٢ : ٢٥) ولا يلزم أن يكونوا محتاجين إلى معونة الزواج ، لأنهم يبقون دائما دون أن يعودوا إلى الوجود الدنيوى مرة أخرى وبدون أن يموتوا .



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

بين الزواج والبتولية

أن كلمة الله، إذ علم أن فخر العزوبة عسير الامتياز به حالة اخضاعه لقاعدة، وإذ أنه الإله حتم بقانون ما يلائم طاقة طبيعتنا، ولم يحدد بقوانين مكتوبة أنه يلزمنا أن نجتهد لنبق متبتلين؛ حتى تكون البتولية موضوع غيرة ارادية، في الحالة الجليلة جداً المتناهية في البهاء التي تقود إلى كرامة تعدل كرامة الملائكة. رغب الرب في وجودها دون أن يطلب منا ذلك. وبالأحرى يحملنا إليها بالمحبة، وليس يدفعنا إليها باضطرار القانون. فإن ما يتضمنه القانون يلزمنا ضرورة أن نفعله، لكن ما لا يحكمه القانون فهو خاص بمن يختارونه طوعاً.

لذلك بولس الرسول، إذ يطيع إرادة الله وطبيبه، يكتب منذراً، وما كان جائزاً، فيما يتعلق بذلك يعلم في نصيحة هكذا:

«وأما العذارى فليس عندى أمر من الرب فيهن ولكنني أعطى رأياً كمن رحمه الرب أن يكون أميناً». (١ كو ٧ : ٢٥).

«وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة». (١ كو ٧ : ١)



وأيضاً : « فأظن أن هذا حسن بسبب الضيق الحاضر أنه حسن للانسان أن يكون هكذا . أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال . أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة،لكنك وأن تزوجت لم تخطىء، وأن تزوجت العذراء لم تخطىء . ولكن مثل هؤلاء يكون لهم ضيق فى الجسد . وأما أنا فاني أشفق عليكم » (١ كو ٧ : ٢٦ - ٢٨) .

لقد دعا ، ضيق فى الجسد ، ما يضاف إلى هموم ومتاعب الزواج الدنيوية . ويقول فعلا :

« فأريـــد أن تكونوا بلاهم . غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب . وأما المتزوج فيهتم فى ما للعـــالم كيف يرضى امرأته . إن بين الزوجة والعذراء فرقاً . غير المتزوجة تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً . وأما المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى رجلها » (١ كو ٧ : ٣٢ - ٣٤) .

وهو لا يقول ذلك لكى يكرهنا فى الزواج كأنه دنس غير طاهر . فهو يعرف أنه طاهر حتى أنه يقول بخصوص زواج غير المؤمن بالزوجة المؤمنة ، أو العكس :



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

« لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل . وإلا فأولادكم نجسون . وأما الآن فهم مقدسون » (١ كو ٧ : ١٤) .

وفي مكان آخر يكتب : « ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير دنس . وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله »(عب ١٣ : ٤)

حينما يريد أن يعرفنا بالأحداث ذاتها ويعلمنا بطريقة واضحة أن الزواج طاهر وأنه لا ينفصل أبـــداً عن الله ، فإن ربنا وإلهنا يسوع المسيح أيضاً ، الذي ولد من العذراء بالجســد ، الذي حافظ على بتولية والدته وذلك بعد الولادة أيضاً ، الذي أظهر اتساع طريق البتولية لحياة العالم ، قد أبهج وليمة العرس التي أقيمت في قانا الجليل ، في حضور العذراء أمه وتلاميذه ؛ إذ أنهم كانوا مدعوين بسبب بعض الصداقة البشرية وبسبب بعض الأقرباء ، إذ كانوا معروفين .

وأن ذلك الذي يصنع كل شيء بحكمة ـ « ما أعظم أعمالك يارب . كلها بحكمة صنعت . ملآنة الأرض من غناك . » (مز ١٠٣ : ٢٤) ـ



قد بارك طبقاً للتدبير الالهى وليمة العرس ، وصنع كذلك أول معجزة، وهذا قد رواه يوحنا الانجيلى وحده غير الأنجيليين الآخرين ، وهو الذى احتفظ ببتوليته وقضى حياته كلها دون أن يعرف علاقة الزواج الجسدية ، وكان عزيزاً بصفة خاصة لدى المسيح يسوع ربنا. ومع ذلك فلو كان الزواج مكروهاً ، الزم ألا يذكر هذه المعجزة بسبب الذين يهربون من علاقة الزواج الجسديه ويبحثون عن محاكاة الملائكة . ولننظر ما هى العلاقة التى صنعها الرب يسوع حينما كرم وليمة العرس .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

العذراء تعلم بالمعجزة سلفاً

يقول يوحنا : « ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر » (يو ٢ : ٣) . من ذلك نتأكد أن الذين دعوه إلى وليمة العرس لم تكن عندهم أفكار عالية بخصوصه أى أفكار تليق بالله . فإنه كان يلزمهم لو كانت عندهم الأفكار اللائقة أن يرجوه أن يعالج إشكال فراغ الخمر ؛ لأن المحتاج يطلب لكى ينال ما يحتاج إليه . وقد قلت أنهم دعوه إلى وليمة العرس لمعرفتهم له بطريقة بشرية ، دون أن يعتبروا إطلاقاً رفعة الوهيته .

وبينما مريم العذراء تتراءف فى فكرها قد عطفت على هؤلاء الأشخاص فى حاجتهم وطلبت ، فإن يسوع تمهل فى هذا الطلب حتى لايظهر أنه يبحث عن المجد الباطل ، كأن يفكر لأجل نفسه فى هذا المجد مع الدقة ، فتبدو أنها طلبت ذلك ظاهرياً ، وأنه يجيب صوب ظهور العلامات .

فبينما كان يجعل السامعين بعيدين عن هذا الرأى الخاطىء ، موضحاً أنه لا يصنع شيئاً من أجل المجد الباطل ، بل أنه يصنع كل شىء بعناية



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

النتفعة ، رد عليها رداً قوياً معلناً سامعيه ، كما قلت ، ومعلناً الحق ، وليس مريداً الإنقاص من طلب والدته . فقال : « ما لى ولك يا أمرأة لم تأت ساعتى بعد » (يو ٢ : ٤) .

وقد عرفتنا العذراء مريم والدة الإله فعلا أن هذه الكلمات لم تكن تأنيباً ، بل على سبيل التعليم بسبب الرياء . إذ أنها لم تنسحب وتبتعد كل وجه إليها تأنيباً ، ولم تصمت وتندم على جسارتها كأنها اختصت باللوم . لكنها إذ كانت تعلم فى روحها بما يحدث ، قالت للخدام وكان يسوع لم يقل شيئاً على الاطلاق : « مهما قال لكم فافعلوه » (يو ٢ : ٥) ، وهى تريد أن تبين أيضاً شيئاً أعظم يليق بالله أكثر .

قال يسوع موافقاً فكرة أمه وإنما كانت تفكر فيما هو أعظم جداً : « لم تأت ساعتى بعد » (يو ٢ : ٤) كأنه يقول .

« تعتقدين أنى فجأة ابحث عن تحقيق علاقات عظيمة ، لكن أعلمى أن هذه تحركها مواقيت لائقة ، حتى أنه ولا جزء صغير من الساعة يفوته توجيهى وترتيبى . فأنى بالفعل أظهر قليلا قليلا آلوهيتى بالنسبة إلى نمو القامة الجسدية ، ومع تقدم القامة الحقيق أظهر كأنى أنمو فى الحكمة



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

وفى النعمة (١) بالمعجزات والعجائب ، لأنى آتى هذه العجائب بطريقة تليق بالله ولأنى أكشف عنها مع ذلك على التوالى كما يتطلب ذلك أسلوب التدبير الالهى ، حتى إلى لحظة من الزمان صغيرة جداً ؛ إذ أن ما يتعلق بالأعمال الإلهية يحدث أيضاً للشىء الصغير بل الأصغر من كل شىء ، حتى لو كنا نجهل ذلك تماماً ويصعب علينا فهمه » .

بهذا المعنى يوجد فى موضع آخر من الانجيل أيضاً مايتعلق باليهود:
« ولم يلق أحد يداً عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد » (يو ٧ : ٣٠)
وفى موضع آخر : « ولم يمسك أحد لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد » (يو ٨ : ٢٠)
وكذلك : « قد أتت الساعة ليتمجد ابن الانسان » (يو ١٢ : ٢٣)
وأنه إلى تمام التدبير الالهى حتى النهاية ، حينما لم يتبق شىء مما كان معلوماً ومقرراً مقدماً بالنسبة له ، بحكمة الله ، كان الرب يسوع منيعاً تماماً بالنسبة لجميع الناس . كان يجوز فى وسطهم أيضاً حينما كانوا يرمونه

---

(١) « وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس » (لو ٢ : ٥٢)



الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

بالحجارة .. « فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه » (يو ١٠ : ٣١) .
« فطلبوا أيضاً أن يمسكوه فخرج من أيديهم » . (يو ١٠ : ٣٩) .

ولما وصل كل شيء إلى نهايته ، مكملا تماماً ومنتهيا للغاية حسب مسرة الله ورضاه ، حينئذ بالحقيقة سلم ذاته طوعاً ذلك الذى كان يقول : « ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى ، لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً » . (يو ١٠ : ١٨) .

ما كان يقول ذلك لو كان خاضعاً لضرورات الساعات حسب أكاذيب الخرافات الوثنية . لذلك ، حتى بعد أن قال لوالدته ، من أجل السبب الذى ذكرته ، « لم تأت ساعتى بعد » (يو ٢ : ٤) . فأنه فى الحال صنع علامة لا يملكها أبداً من يكون خاضعاً للزمن . وفى نفس الوقت يعلمنا إذا كنا مرة لا نطيع أمهاتنا اللواتى تأمرننا بعمل شيء فى وقت غير مناسب ، فيبدو الرفض كأنه يتضمن ما يليق وما يرضى كثيراً ، يعلمنا أن نرضيهن فى الحال بما يجب ، سواء بصنعنا ما أمرن به ، أو بطريق آخر بألا نتركهن اطلاقاً فى حزنهن . يقول فعلا : « اكرم أباك وامك لكى تطـــول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب الهك » . (خر ٢٠ : ١٢) .



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

« أكرم اباك وأمك كما أوصاك الرب الهك لكي تطول أيامك ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب الهك » (تث ٥ : ١٦) .

وبفحصنا الكلمة بأكثر عناية ، نجد أن والدة الإله ، بعد ميلادها ومنذ أن خدمت سر التدبير الإلهي ، كانت ممتلئة من الروح القدس وتعرف مقدما ما سوف يحدث . وكانت حقا نبية . لأنه ان لم يكن الأمر هكذا ، فكيف تفكر العذراء ان الرب يسوع يستطيع أيضا أن يصنع خمرا أمام أعين الجميع . تلقائيا ، من لاشيء من المرئيات ؟ لكن لأنها كانت تعلم مقدما ما سيحدث وأن يسوع كان مزمعا ان يأمر الخدم بان يصبوا الماء لكي يحوله خمرا ، فهي أيضا قد أعطتهم أمرا مقدما قائلة : « مهما قال لكم فافعلوه » (يو ٢ : ٥) .

في هذا سبق العلم بشأن ماسوف يحدث مشتركا بين يسوع وبين مريم العذراء ، المسيح لأنه الله ، والقديسة مريم العذراء لأنها تتصرف كنبية .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

اعداد الحاضرين للمعجزة

وقد أراد فعلا أن يبعد عن المعجزة كل شبهة خيال وقد شاء أن يصنع ذلك . لأنه لو كان تلقائيا جعل الخمر ينبع ويظهر بطريقة عجيبة وسط الذين كانوا يأكلون ، لكانوا ينظرون اليه كأنه كاذب ، دون أن يؤمنوا ، ولكان الأمر يبدو كأنه خدعة العيون والتذوق ، من أعمال الشياطين ، مثلما يحـــاول أولئك المشعوذين بطريقة خادعة ، يعملون عملهم فى الخيمة إذ يقلدون علية صنع المعجزات .

لذلك فان الرب يسوع يجعل خلو الخمر يبقى طويلا ، حتى يشعر من كانوا يأكلون بأنه ينقصهم الخمر ، وهكذا لا يتركون المعجزة تمر أيضا ، بل يعلنون بها بوضوح . ولم يكن ينتظر الساعة ، ليس لهذا تأخر . وكيف يهتم ملك الدهور بشرح الساعة ، وينتظر ويراقب الفراغ فى ذلك ؟ .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

تمام المعجزة

فبتحويله الماء خمرا قد جنبنا أيضا أن نتخيل فى ذلك دعوى ، وبذلك أظهر أنه خالق كل الأشياء كما لو كان قد خلق النبيذ من العدم . إذ هو أيضا يحول كذلك قطرات الندى ويصنع تفاحا فى شجر التفاح وتينا فى شجر التين وكل نوع من الأشجار .

تأملوا كيف ان البشير ينصل المعجزة فى ظروف مختلفة ، محققا صحتها من كل جانب ، ورافعا عنها شبهة الخيال . يقول : « وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود يسع كل مطرين (١) أو ثلاثة . قال لهم يسوع املأوا الأجران ماء . فملأوها إلى فوق » (يو ٢ : ٦ — ٧) .

كان ناموس موسى يقضى بأن من لمس شيئا نجسا يغسل ملابسه ويغتسل بالماء . وبسبب كثرة مثل هذه التطهيرات ولأن بلاد فلسطين جافة

---

(١) المطر ، كما يقول أبيفانيوس ، مقياس يسع اثنين وسبعين « سيتيا » setier ، « والسيتيه » يسع رطلين ونصف ، فيكون المطر مائة وثمانين رطلا (حوالى أربعة صفائح) ، أى ثلاثة مقاييس حسب مقياس الرها .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

جدا ولا ترويها الينـــابيع أو الأنهار بل تأخذ المياه من الآبار أو الخزانات ، كانت الأجران المذكـــورة تملأ ماء ويمدها اليهود لهذا الغرض ، حتى يتطهروا فى الحال . فتلك الأجران التى تصادف ان كانت فارغة ، أمر الرب يسوع أن يملأها الخدم ماء ، وكانت تستعمل للماء من مدة طويلة ولم يمكن بها على الاطلاق أى رائحة أو أى شيء مما له علاقة بالخمر . فلو كان قد أمرهم بأن يستعملوا أية أوعية أخرى . لكان يمكن أن يقال أنه بسبب بقاء بعض الثمالة فيها قد تأخذ بعض الشيء من صفة الخمر حينما يسكب الماء على بقايا الخمر ، وأن الذين كانوا يأكلون قد يشربون الماء على أنه خمر ، إذ كانوا قد سكروا فصارت حاسة التذوق عندهم معدومة .

تأمل إذا كيف انه بذلك تستبعد كل شبهة للتخيل . فليس التلاميذ هم الذين أمروا أن يملأوا الأجران ، لكنهم الخدم ، وهم الشهود الغرباء الذين لا يجلبون من أى مكان قسطا فى الشهـــادة ، وكان الأمر لهم أن يملأوا تلك الأجران المخصصة من مدة طويلة وليس أى أجران تصادفهم . يقول الكتاب : « فملأوها إلى فوق » (يو ٢ : ٧) حتى لم



يكن ثمة مكان لأى مزيج من الخمر . وحينئذ قال المسيح للخدم : استقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ فقدموا » (يو ٢ : ٨) .

ان رئيس المتكأ ليس أحد هؤلاء الذين يأخذون مكانهم على المائدة، لكنه رئيس صالة الوليمة ومستلزماتها ، ويكون شغله الشاغل هو المرعد وكأنه صائم ، يضع الطباخين والخدم والسقاه فى أماكنهم . ويرتب كل شيء فى خدمة من يأكلون . إذا يكون هو الشخص الذى أمر الرب يسوع بأن يعطيه الخدم باكورة الماء المتحول خمراً ، وهو الساهر الذى يحتفظ بنقاوة الخمر وتمييز تذوقها ، حتى شهد أن المشروب لم يكن نبيذاً فحسب ، بل أن هذا النبيذ كان جيداً جداً وممتازاً ، إذ قال للعريس : « كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولاً ومتى سكروا فحينئذ الدون . أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن » (يو ٢ : ١٠) .



معنى عميق من معانى المعجزة

فى هذا بهاء الكلمة الإنجيلية ومظهرها الخارجى حسب شرح المعجزة البسيط السهل المعروض أمامنا . ولكن لأولئك الذين يستطيعون أن ينزلوا باعتدال نحو عمق الأفكار — (وليس أحد يستطيع أن يصل إلى درجة التأمل الكامل) — ليس الغنى الموجود هنا غنى عاديا فإن وليمة العرس تبين أن المسيح جاء بحلوله بالجسد بين سكان الأرض كما فى فرح ووليمة عرس . لأنه لم يأت ليدين العالم ، بل ليخلص العالم ، كما يقول البشير : « لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم » (يو ٣ : ١٨) وحتى يخطب الكنيسة مثل عذراء طاهرة كما يقول بولس الرسول لأهل كورنثوس : « لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح (٢ كو ١١ : ٢) وكان يقول عنه يوحنا المعمدان أيضا : « من له العروس فهو العريس » (يو ٣ : ٢٩) . وكان المسيح يقول أيضا عن تلاميذه : « هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا مادام العريس معهم » (مت ٩ : ١٥) .

إن وليمة العرس كانت إذا صورة الخطوبة والزواج العقل الذى



صنعه المسيح ، صورة اتحاده بأرواحنا ، وهو عريس الكنيسة الطـــاهرة .

ان والدة يسوع العذراء القديسة والدة الإله إذ كانت تريد أن تستدر الرحمة من المسيح ، وكأنها تدعوه ان يهب خمر التعاليم ، حينا كانت حاضرة في وليمة العرس وكانت ترى أن النبيــذ ، ويشير إلى كلمة التعليم التي كانت قد أعطيت لمجمع اليهود ، قد فرغ ؛ لأن هؤلاء المعلمين رؤساء الكهنة والفريسيين كانوا على مثال أصحاب الحلات يخلطون تعاليمهم الخاصة الضعيفة البشرية بمـــاء الرياء والكبرياء ؛ وهم الذين قال عنهم أيضاً اشعيـاء النبي : « صارت فضتك ، زغلا وخمرك مغشوشة بماء » (اش ۱ : ۲۲) وكانوا يتخذون وصـايا الناس مواضيع لتعاليمهم حتى أن كل شيء كان يصير مشوبا. فقالت العذراء والدة الإله باسم الكنيسة: «ليس لهم خمر » (يو ۲ : ۳) .

لذلك رد يسوع قائلا : « مالى ولك ياامرأة لم تأت ساعتى بعد » (يو ۲ : ٤) .



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

تفســـــير

• لم يأت بعد الوقت الذى فيه الخمر الكامل السرى قبل أن أحـــل الصليب وأسفك دمى ويأتى البارقليط على الذين على الأرض . فى الوقت الحاضر سوف أغير التعليم الذى يشابه الماء ، التعليم البشرى الذى سوف أحوله إلى حرارة ونشاط وقوة ولذة مشروب روحانى ، إذ أن النبيذ هو نموذج لذلك . •

لم يكن ممكناً أن يتذوق جميع اليهود هذا النبيذ ، إذ كان ثملاً ، وكان المسيح متكئاً معه على المائدة بسبب المحبة وقد اشترك على قدر اللازم فى تعاليم الوليمة ، ولجة العرس ، إذ هو يعطى كثيراً من التعاليم الرائعة . رؤساء المتكأ هم تلاميذ موسى وتلاميذ إبراهيم ، لأن موسى كان أميناً : • أما عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى • (عدد ١٢ : ٧) . • وموسى كان أميناً فى كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به • (عب ٣ : ٥) .

فبعد أن ذاقوا بطرف شفاههم عرفوا بوضوح وبأعلان الأنبياء أنه احتفظ بالخمر الجيدة التى هى التعاليم الانجيلية ، احتفظ بها الكنيسة .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة التالية
الصفحة السابقة
Exit

لآخرين فى آخر الزمان . قال المسيح لليهود : « أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح » (يو ٨ : ٥٦) .

هنا الخيرات والأرباح التى تليق بالكلمات الالهية وتتفق معها . ولكن ما قاله البعض وهم يخادعون يغيرون هذه المشاعر الحقيقية ويرسمون منها طريقاً للخطأ بدوافع قوية وبطريقة مضادة تؤدى إلى التجديف ، فهذا هو ما يجب أن تهرب منه وتحول عنه وجهنا . هنا يشرع القديس ساويرس فى نقد لاذع لأقوال أحد الكفرة فى موضوع هذه المعجزة ، ويقول القديس :

وقد ناقش البعض أيضاً أن هذه المعجزة هى الأولى . فبينما يقول البعض أن المسيح الخالق صنع هذه المعجزة أولا ، إذ أنه فى الوقت السابق فى أيام تجسده ، لم يحدث شيء كهذا ، لأنه لم يرد أن يظهر نفسه قبل الوقت المحدد حسب التدبير الالهى . ولو كانت هناك معجزات قبل هذه لكان اليهود يصيرون فى شك أكثر بخصوصه ، وما كانوا يؤمنون ، إذ أن هذا السن ليس هو السن اللائق ، وأيضاً لكانوا يتعجلون سريعاً أن يقبضوا عليه ويسمروه على الصليب . ومع ذلك فقد كان متيماً



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

بالنسبة لهم حق إذا أرادوا أن يمسكوه ، لم يقدروا بل بإرادته وحده أسلم ذاته . فيقول هؤلاء بأنه يبدو أن المسيح لم يبين آية علامة فى سنه المبكر قبل هذه المعجزة ، لكن فقط فى سن الثانية عشر كما روى لوقا البشير ، حينما جلس مع معلمى اليهود فى أورشليم وأدهشهم بأسئلته بحكمة أجوبته .

ويمكننا أن نسمع البعض الآخر الذين يبحثون بأكثر دقة يقولون أن البشير قال أن هذه المعجزة هى الأولى التى صنعها ، ليس على الاطلاق، لكنها الأولى فى قانا الجليل ، مشيرين إلى أنه مرة أخرى فى مكان آخر قد صنع معجزات .

وتبعا لاختلاف الأشخاص والأزمنة والأماكن كانت هذه الملاقات تتم بحكمة بأساليب مختلفة . بطريقة عند اليهود الحسودين المتكبرين الذين كانوا يعتقدون أنهم يعرفون الله وناموسه ، وبأخرى عند الذين تحرروا من مثل هذه الأهواء .

وحينما نزل المسيح إلى مصر بسبب جنون هيرودس ، وكان لا يزال طفلا صغيراً ، حسب نبوة اشعياء النبى ، يزعزع تلك الأشياء المصنوعة



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

يد الانسان : « وحى من جهة مصر . هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها » (أش ١٩ : ١) ، أى التماثيل والأصنام وصور الشياطين التى كانت تسقط مغلوبة خاضعة فى الحال للإله الحقيق .

والعذراء والدة الاله ، كانت تقول أيضاً كى اعتادت أن ترى علامات وتعرف أنه صاحب المعجزات الباهرة : « ليس لهم خمر » (يو ٢ : ٣) . هكذا كان يجب أن نفهم أنها كانت المعجزة الأولى من المعجزات التى تمت فى قانا الجليل ، أو المعجزة الأولى بعد عاد الرب يسوع .



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

شرح القديس يوحنا

أسقف القسطنطينية

وقد كتب القديس يوحنا أسقف القسطنطينية (١) شارحاً هذا الفصل من الانجيل :

«أذن المسيح في ذلك الزمان صنع من الماء خمراً . وهو الآن لا يزال يغير الارادات المائعة التي تتسكب وتنتثر . فانه يوجد أناس لا يختلفون في شيء عن الماء ، وهم هكذا باردون ومسترخون وهم لا يتوقفون أبداً . لتقدم هؤلاء الذين في هذه الحالة إلى ربنا لكي يغير اراداتهم مثلما غير الماء إلى خمر ، حتى لا ينسكبوا ولا ينتثروا ، بل يكونون موضوع فرح بالنسبة لأنفسهم وبالنسبة للآخرين .

هل تلاحظون أن النبيذ هو علامة التغيير إلى شيء أفضل وعلامة الفرح الروحي ، وأن الماء أيضاً رمز هنا ليس للطهارة والنقاوة فحسب ، لكنه رمز للترطيب وعدم التوقف والانسكاب والانتثار .

---

(١) يبدو أنه القديس يوحنا فم الذهب .

شرح القديس كيرلس

يستشهد القديس الكبير واللاهوتى النادر بأقوال القديس كيرلس ويسميه القديس الحكيم . وفى هذه المعانى أروع ما يمكن أن تصل إليه العقول البشرية وكأنها الأحلام بسعادة البشر فى دوام هنا فيتممون بالبركات السماوية وهم على الأرض ، ويتقدسون بتقديس الوجود البشرى ؛ وفى هذا منتهى الجلاء فى التأمل وغاية الوضوح فى الإرشاد . وأنها أقوال مأثورة لم يفت هذا القديس أن يستشهد بها ، فحق علينا أن نوليها غاية اعتبارنا وتدبرها بعقولنا وأفهامنا وتحفظها فى سويداء قلوبنا . فانه من أجل هذه المعانى الروحية يعظم اقبالنا لنعمة هذه المعجزة تعظيما .

يقول القديس ساويرس : اسمعوا إذن القديس الحكيم كيرلس الذى كان راعياً المدينة العظمى المؤمنة الاسكندرية ، وهو يشرح بطريقة لاهوتية هذا الفصل من الانجيل . فقد كتب هذا :

« وفى اليوم الثالث كان عرس فى قانا الجليل » (يو ٢ : ١) . وإذ



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

كان المتاد أن يقام احتفال بمناسبة العرس ، فن المؤكد تماماً أن والدة المخلص كانت حاضرة بكل وقار ، وأنه إذ كان المسيح أيضاً مدعواً ، قد حضر مع تلاميذه لكي يصنع معجزة وليس ليشترك فى الوليمة ، وأيضاً مع ذلك لكى يقـــدس بداية الوجود البشرى ، نريد أن نقول ذلك بالقدر الذى يتعلق بالجسد .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

تأملات القديس ساويرس الروحية عن المعجزة

في هذا الجزء من الكتاب يطالعنا القديس بأسمى تأملاته الروحية في المعجزة ، ويأتي إلينا بها رويداً رويداً حتى تبين الرؤية وتتحقق الفائدة والبركة الروحية للتأمل والفاحص المتعمق أو الذي يحاول النزول إلى العمق ، يقول :

يتبع فعلا ليس فقط أنه يمنح البركة للمدعوين الموجودين باتخاذه البشرية كلها كتلة واحدة وتحويلها إلى ما هو أفضل ، بل أيضاً ليعد النعمة مقدما للذين يولدون بعد قليل ويقدس عبورهم إلى الوجود . ولتقبل أيضا تشريعا ثالثا بهذا الخصوص عن قول الله في موضع ما للمرأة : « تكثيرا أكثر اتعاب حبلك . بالوجع تلدين أولادا » (تك ٣ : ١٦) .

كيف إذن كان لازما أن يدفع بعيدا عنا هذه اللعنة ؟ أو كيف كان يمكننا أن نهرب بطريقة أخرى من أحكام الزواج ؟ .

فلأنه محب البشر ، قد أتى لتخلصنا هذه اللعنة أيضا ، فبحضوره كرم الزواج ، فإذا به تهليل وفرح للجميع لكي يطرد الحزن الأول

الخاص بإنجاب الأطفال . فكما يقول بولس الرسول : « إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت . هو ذا الكل قد صار جديداً » (٢ كو ٥ : ١٧) .

إن كلمة الله نزل إذن من السماء حتى باتحاده بالطبيعة البشرية كعريس ، يقنعها بأن تحمل فى أحشائها بذار الحكمة الروحية . وبسبب ذلك تدعى البشرية « العروس » عن جدارة ، ويدعى مخلصنا « العريس » ، حينما يشرح الكتاب الإلهى مبتدئاً بالأشياء التى تنتمى إلى حالتنا فيرتفع بالكلام إلى ما يفوق طبيعتها .

ان وليمة العرس قد اجتمعت فى اليوم الثالث ، أى فى آخر الأزمنة ؛ لأن هذا العدد « ثلاثة » يدل على البداية ، والوسط ، والنهاية ؛ وبهذا يكون مقياس كل وقت .

ويشبه ذلك ما قاله أحد الأنبياء فى موضع ما : « هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفينا . ضرب فيجبرنا . يحيينا بعد يومين . فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه . لنعرف فلنتتبع لنعرف الرب . خروجه يقين كالفجر . يأتى إلينا كالمطر . كمطر متأخر يسقى الأرض » (هو ٦ : ١ — ٣) .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

خرب بسبب تعدى الوصية ما اعترى آدم حينما قال : « لأنك تراب وإلى تراب تعود » (تك ٣ : ١٩) .

وهو ذاته ضمد جراحات من كان مضروبا بالفساد وبالموت ، فى اليوم الثالث ، أى ليس فى الأزمنة الأولى ولا فى الأزمنة المتوسطة ، بل فى الأزمنة الأخيرة ، حينما أظهر الطبيعة جيدا بعد أن تأنس لأجلنا إذ أقامها صحيحة فى ذاته من بين الأموات ، لذلك إذا يدعى أيضا « باكورة الراقدين » (اكو ١٥ : ٢٠) .

ويقول يوحنا البشير : « فى اليوم الثالث » (يو ٢ : ١) حيث كان العرس ، يعنى فى الزمان الأخير .

انه يعلمنا بخصوص المكان أيضا : كانت المعجزة فى قانا الجليل (يو ٢ : ١) . وفى ذلك ليتنبه من جديد من يحب التعليم . أنه لم يكن الاحتفال فى أورشليم ؛ بل كانت الوليمة خارج اليهودية ؛ كانت فى بلد الأمم ؛ إذ أن الجليل كان جزءا منها كما يقول النبى .

« ولكن لا يكون ظلام للتى عليها ضيق . كما أهان الزمان الأول

أرض زبولون وأرض نفتالى يكرم الأخير طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم» . (اش ٩ : ١) .

اعتقد إذن بالتأكيد : (١) ان مجمع اليهود قد رفض العريس الآتى من السماء .

(٢) ان الكنيسة التى تنتقى من بين الأمم قد قبلته بفرح عظيم .

(٣) لم يأت ربنا إلى وليمة العرس من نفسه .

(٤) ان أصوات القديسين الكثيرة قد دعته إليه .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

ومن أعجب التأويل وأبرع التفسير ما قاله القديس ساويرس فى التعليق على عدم وجود النبيذ . قال : لكن النبيذ كان ينقص الذين كانوا يأكلون . فيرى القديس بعينى بصيرته فى هذه الحالة أنه فعلا لم يحضر الناموس إلى الكمال شيئا ما ، إذ الناموس لم يكمل شيئا . ولكن يصير إدخال رجاء أفضل به نقترب إلى الله » . (عب ٧ : ١٩) .

فكتاب موسى غير كاف لكى يعطى السرور الكامل . ومع ذلك فحتى عند درجة اليقظة الطبيعية فينا لم تكن تشبع حتى تستطيع أن تخاصمنا .

فيحق إذا إن يقال عنا أيضاً : « ليس لهم خمر » (يو ٢ : ٣) . لأن المنان الغنى فى العطايا لا يهمل الطبيعة المضطربة من جراء نقص الخيرات . لقد أظهر لنا خمرا طيبة أفضل من الأولى . « لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي » (٢ كو ٣ : ٦) .

الناموس لا يملك الكمال فى الخيرات ، وأما التعاليم الإلهية الانجيلية



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

فتجلب بركة غنية جداً . فكم أعجب رئيس المتكأ هذا بالخمر ، اعتقد بالفعل ان كل واحد من المعينين للخدمة الكهنوتية الإلهية الذين اؤتمنوا على بيت المسيح عاطفـــاً ، يكون فى عجب وفى دهشة من كلمته التى تعلو الناموس .

ان المسيح يأمر بأن يعطى الخمر لرئيس المتكأ أو لأنه حسب كلمة بولس الرسول : « يجب أن الحراث الذى يتعب يشترك هو أولاً فى الأثمار » (٢ تى ٢ : ٦) .

لنكرم الزواج ونمدح البتولية كأنها الأرفع والأكرم ، ولنمدح الاثنين اللذين يقودان إلى ملكوت السموات . ولا نمنع الزواج كالهراطقة ، ولنشجع إلى البتولية ونتبع الرسول بولس الذى كتب إلى أهل كورنثوس : « إذا من زوج فحسناً يعمل ومن لا يزوج يفعل أحسن » (١كو ٧ : ٣٨) .

والمجد والعظمة والسلطان للآب والابن والروح القدس الاله الواحد الآن وكل أوان وإلى أبد الآبدين ودهر الداهرين آمين .